الجامعة

الجزء ٧ السنة السادسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك — آب (اوغسطس) سنة ١٩٠٨ — رجب سنة ١٣٢٦

مشروع الجامعة وحكومة كندا

الارض مجاناً للسوريين

ليستعمروها و يستثمروها

الاتفاق بين حكومة كندا والجامعة بهذا الشأن بعد حديث صاحب الجامعة مع وزير الداخلية في كندا ووكيل الوزارة ومديري الاستعمار والمهاجرة

علم قراء جريدة الجامعة الكرام ان صاحب الجامعة قصد الى اتاوى عاصمة كندا وقابل وزير الداخلية وباحثه في أمر اعطاء السوريين اراضي زراعية مجاناً . وقد نجح في هذا المسعى وكتب للجريدة تفاصيل سعيه . وقد رأينا ان نثبت في المجلة تفاصيل مفاوضته مع سعادة وزير الداخلية بهذا الموضوع لكي تبقى محفوظة لمن يروم مراجعتها عند اللزوم لانها تشتمل على شروط الاعطاء

والتعاليم اللازمة للراغبين في الزراعة وها هي بنصها —

البانى (عاصمة نيو يورك)

اكتب هذه المقالة من ألباني عاصمة ولاية نيو يورك · وسأفصل فيها أهم الشروط التي تلزم لاخذ الارض مجاناً من حكومة كندا طبقاً لحديثنا مع جناب وكيل الوزارة وسعادة الوزير

الارض المجانية نوعان

قال حضرة وكيل الوزارة : الارض التي نقدر ان نعطيها للسوريين مجاناً نوعان · النوع الاول ارض صلعاء أي لاشجر فيها· والنوع الثاني أحراش يجب قطعها وتمهيدها · فايا يفضلون ؟ فاجبت اننا نفضل الارض الصلعاء لان قطع الاحراش صعب ولكنا نحب ان يكون في تلك الارض حرش لقطع الحطب والخشب منه للوقود و بناء المنازل · فقال عندنا النوعان ولكم الاختيار

الارض المجانية

والارض التي يُشرى الاكر الواحدمنها (اي الفدان تقريباً) بعشرين سنتاً فقط (اي بفرنك واحد)

قال : نقدر ان نعطيكم اراضي في ولاية مانيتوبا وولاية ألبرتا وولاية مسكتشوين (غربي كندا) فقلت اننا نفضل الارض في مانيتوبا اولاً لانني رأيت حاصلاتها في ادارة الاستعمار في مونتريال (١) ودهشتُ لخصبها · وثانياً لانها قريبة للمراكز العامرة وهي على حدود داكوتا الشمالية (الولايات المتحدة)

---

(١) مما ادهشني في حاصلات مانيتوبا المعروضة في ادارة استعمارها في مونتريال ان سنابل القمح تبلغ ارتفاع الانسان وثخانتها اضعاف ثخانة سوق القمح في بلادنا · كم من مرة تكسرت آلات الحصاد في اثناء حصادها هذا القمح المظيم كما قال وكيل اميركا في كندا في احد تقاريره الرسمية

فقال ولكن اسرعوا في اخذ الارض فيها فانه لا يبقى منها بعد خمس سنوات موضع قدم مشاعاً لان المهاجرين يتقاطرون عليها من كل حدب وصوب . فقلت اذاً نعتبر ان كلامنا التالي هو على الارض في ولاية مانيتوبا

فقال نعم نقدر الان ان نعطيكم في مانتوبا . والعطية هنا مجانية . ولكن عندنا أراض في ولاية غيرها ثمنها بخس جداً للزراع والمستعمرين . وهي ولاية كوبك التي هي أعمر ولايات كندا وفيها مونتريال ومدينة كوبك وبجانبها أتاوى العاصمة . فان هذه الولاية (كوبك) ليس فيها من الاراضي العامرة الا جزء من ١٥ جزءاً والاجزاء الاربعة عشر الباقية غير عامرة . ومساحتها وحدها اكبر من مساحة فرنسا . فكل مهاجر يمكنه ان يشتري فيها ٢٠٠ اكر (فدان) سعر الاكر الواحد ٢٠ سنتاً اي نصف فرنك فيكون ثمن المائتي اكر ٤٠ رِيالاً فقط وستون على الكثير اذا كانت الارض أجود . ويدفع من هذا الثمن ستة ريالات حين الاستلام والباقي مقسط . هل تريد ان أذكر لك شروط هذا الشراء

فقلت اكون ممتناً لحضرتكم . وهذا ما قصدتكم من أجله . وبناء على تفصيلكم هذا صار كلامنا عن الارض التي تُعطى عطاء والارض التي تُشرى شراء وأحب الوقوف على الامرين تفصيلاً

فقال . كل مهاجر نثق بصدقه في دعوى الزراعة نقدر ان نبيعه في ولاية كوبك في المكان الذي يختاره ٢٠٠ اكر من الاحراش بالثمن الذي ذكرته لك . وذلك على شروط

١ ــ ان يستلم تلك الارض بعد مرور ستة اشهر من عقد البيع

٢ ــ عليه ان يبني فيها منزلاً طوله لا أقل من ٢٠ قدماً وعرضه لا أقل من ١٦ قدماً

٣ ــ ان يحتل تلك الارض اما بنفسه او بواسطة اناس يتفق معهم سنتين

على الاقل

٤ ــ ان يقطع الاشجار على مساحة ١٠ اكرات من كل مائة اكر على الاقل ويزرع هذه المساحة · ولكن اذا كان يزرعها كلها فالحكومة تكون مسرورة اكثر · وكل الحطب الذي يستخرجه من الاشجار المقطوعة لكي يزرع في مكانها انما هو ملك لقاطعه

٥ ــ ان صك المبيع والملك يسلم لصاحب الارض بعد مرور سنتين اذا عمل بهذه الشروط تماماً · ولكن اذا اهمل الارض ولم يزرع منها عشرها على الاقل فالحكومة تسترد الارض منه

والمهم في كل هذا ان ترى الحكومة ان الذي يأخذ الارض يريد زراعتها حقيقة فمتى تحققت الحكومة ذلك أصبحت كثيرة التساهل مع صاحب الارض· فأرضنا أرض للزرع لا للملك

ملاحظة مهمة

أقول ومعنى هذا الكلام ان حكومة كندا لا تبيع هذه الاراضي ولا تعطي الاراضي المجانية ايضاً الا للذين يثبت لها انهم يرغبون فيها لتعميرها وزراعتها لا لامتلاكها فقط والمضاربة باثمانها · والا لو كانت تبيعها لاي كان من اصحاب الاموال لاشترى اغنياء كندا واميركا جميع الولايات الكندية بتلك الاثمان البخسة · وفي نفس اليوم الذي زرت فيه وزارة الداخلية قرأت في جريدة (الطان) التي تصدر في اتاوى حملة بعض النواب على الحكومة حملة شديدة لاتهامهم لها انها تبيع الاراضي في بعض الجهات للمتمولين بثمن قدره ثلاثة ريالات للاكر · ولكن الحكومة ردت عليهم بانها لا تبيع الارض للمتمولين قطعياً ولكنها تحتاج الان ١٥ مليون ريال لمد فروع السكك الحديدية في غربي كندا فعزمت (مع موافقة البرلمان) على ان تعرض ٥ ملايين اكر للبيع بثلاثة

ريالات الاكر وذلك لتحصل على الـ ١٥ مليون ريال لنفقة السكة الحديدية · فقال احد النواب ان غنياً اميركياً واحداً سيبتاع غداً هذه الملايين من الاكرات · ذلك لان رؤوس اموال الاميركان من نيويورك وما وراءها تهاجر في هذه السنوات الى كندا لاشتراء الاراضي فيها اما لاحتكار الصيد فيها او لزراعتها او لقطع الحطب والخشب منها · او للانتفاع بشلالاتها في انشاء المعامل فضلاً عن ادخارها الى يوم ترتفع اثمانها ارتفاعاً هائلا في مستقبل الزمان (١)

الهومستيد Homestead

او الاراضي المجانية التي منحت للسوريين في ولاية مانيتوبا

قال حضرته : تلك اراضي الشراء اما اراضي الهبة فاليك بيان امرها

كل من أراد منكم أخذ ارض مجانية فليذهب الى مانيتوبا كما اتفقنا · وهناك يختار الجهة التي يريدها في الجهات المعينة (ودفع حضرته الخريطه اليَّ) فيحدد لنفسه مع مأموري الحكومة الخصوصيين هناك بهذا الغرض ١٦٠ اكراً (فداناً) ويدفع فقط ١٠ ريالات كاجرة تسجيل استلامه الارض ثم يستلمها ويشرع في العمل فيها · وليس لنا عليه الا الشروط الآتية

١ — ان يكون ذكراً وعمره اكثر من ١٨ سنة

٢ — ان يقيم في الارض التي نعطيه اياها مجاناً من كل سنة نصفها

---

(١) في سنة واحدة وفد على بحيرة سان جان « ولاية كوبك » نحو ٢٢٠٠ غني من المتمولين لاستثمار تلك الجهة والانتفاع بمواهبها الطبيعية من شلالات ومعادن واحراش وتربية مواشي منهم ٢٠٠ من اوروبا و٨٥٠ من كندا والباقون من الولايات المتحدة نفسها · وجناب وطنينا المقدام الخواجا خليل فرح المشهور لم يجنِ تلك الثروة الطائلة التي صارت مثلاً بين سوريي اميركا الشمالية الا لان حضرته أقدم على الانتفاع بمواهب كندا الطبيعية من اراضي واحراش ومعادن · فليقتدِ به المقتدون لانه قد فتح لهم الطريق

على الاقل وذلك في مدة ثلاث سنوات ويكون في اثناء هذه المدة مشتغلاً بزراعة ما يمكنه زراعته من هذه الارض

٣ ــ يمكن لآخذ الارض ان يقيم في ملك له غيرها على شرط ان يكون هذا الملك لايبعد عن الارض التي أخذها مجاناً اكثر من ٩ أميال ويكون مساحة هذا الملك ٨٠ اكراً على الاقل

٤ ــ يمكنه ان لا يقيم في تلك الارض ايضاً على شرط ان تكون اقامته عند أبيه او أمه في مزرعة لاتبعد عن تلك الارض اكثر من تسعة أميال

٥ ــ عليه ان يبلغ مأمور الحكومة انه يقيم في ملك آخر لا في الارض او عند اهله طبقاً للشرطين السابقين

٦ ــ تسجل الارض باسم آخذها بعد مرور ثلاث سنوات على أخذه لها اذا كان قد عمل بجميع الشروط التي مرّ ذكرها

٧ ــ عليه لتسجيل الارض باسمه واستلام اوراق ملكيتها نهائياً ان يبلغ الحكومة رغبته في هذا التسجيل وهذا الاستلام قبل طلبه اياهما بستة أشهر

بألف ريال فقط

تعمل لنفسك شيئاً يسوى عشرة آلاف ريال في المستقبل

وتستخرج كل عام منها اضعافها وتعيش حراً

مستريحاً مستقلاً عن الناس

فقلت لحضرته . ولكن كل هذه الشروط سهلة لمن له ارادة . فهل تسمحون الان ان تقدروا لي ما يلزم من رأس المال لاستثمار هذه الارض المجانية الواسعة واستثمارها

فاجاب حضرته (ذلك ممكن بألف ريال) لمن يريد ان يتدرج تدريجاً .

وهذا حسابها في تقدير بعضهم

ريال	
٠١٠	ثمن الـ ١٦٠ اكراً واجرة تسجيلها
٢٥٠	ثمن زوج خيل للفلاحة
١٥٠	مركبة وحبوب للبذار
١٥٠	آلات ومعدات للزراعة تحتاج اليها المزرعة
٠٥٠	حطب مقطوع للاستدفاء
٠٥٠	اجرة فاعل يساعد في المزرعة حين الحاجة
١٠٠	لوازم للبيت من اثاث وغيره
١٠٠	حيوانات للتربية كخنازير وبقر
١٠٠	مؤونة غذاء سنة
٠٥٠	نفقات مختلفة
١٠١٠	

وبهذا الترتيب يمكنه ان يجني من مزرعته حاجاته اليومية الى ان يكمل زرع جميع الارض فحينئذٍ تدرّ عليه الخيرات ولكن الصعوبة في السنة الاولى

وقد سافر زارع من ولاية كوبك وليس في جيبه الا ٨٠٠ ريال فأخذ ارضاً مساحتها ١٤٠ فداناً فاستخرج منها في سنة واحدة ٣٣٠ هكتوليتراً من الحبوب و٢٥٠٠ حزمة من حزم التبن و١٠٠ هيكتوليتر من البطاطا

وغيره لم يكن في جيبه سنت فأخذ ١٣٠ اكراً ومزرعته الآن تسوى اكثر من خمسة آلاف ريال . وهلم جراً

***

هذا شيء من خلاصة الفوائد التي جنيتها من رحلتي الى كندا . وقد نشرته

للقراء عارياً من كل تصوّر وغزل وتحميس وتحريض ٠ ذلك لانه غنيّ بذاته عن هذا كله٠ فان البلاغة المعنوية التي هي البلاغة الحقيقية لا تحتاج الى لباس أو طلاء مزخرف يكسوها٠ وليس بلاغة كبلاغة الارقام والموادّ المستقاة من مصادرها الرسمية

فاترك الآن الكلام الى جمهور القرآء الذين يهمهم هذا الامر وطالما سألوا الجامعة عنه وهو (تقصير كثيرين عن الاستعمار والاستثمار) بسبب قلة رأس المال ٠ وبودي ان اسمع آراءهم لاعلم هل زالت هذه العقبة أم لم تزل بعد٠ واؤمل ان اقف على آراء زراعنا السوريين أو من يستعدون للزراعة بعد حين

وقد جمعت من امثال الفوائد التي تقدم بسطها هنا ما يملأ عدة اعداد من الجريدة والمجلة ٠ فكل من اراد منهم الاستخبار عن شيء فليسأل الجامعة عنه والله الموفق الى ما فيه الخير والنجاح لنزالتنا العزيزة

فرح انطون

الملوك يُعمّرون

تدل اعمار ملوك اوروبا على ان مهنة الحكم صحية ٠ فان الامبراطور فرنسوا جوزف قد بلغ الستين حاكماً وفي هذا العام احتفل بيوبيله الماسي٠ ويليه البرنس ليختنسون الذي يحكم رعاياه البالغين ٥ آلاف نسمة تماماً فقد حكم الى الآن ٥٢ عاماً ولم يطلب منهم جزية قط٠ واذا امدّ الله بعمر امير الجبل الاسود يحتفل بيوبيله الذهبي سنة ١٩١٠ ٠ والملك جورج ملك اليونان في الخامسة والاربعين من حكمه الآن٠ وملكا البلجيك ورومانيا ليوبولد وشارلس حكما ٤٢ سنة ٠ والدوق جورج اف مينيغن اقام حتى الآن على عرشه الصغير ٤١ سنة ٠ والبرنس هنري اف روس في الاربعين من تبوئه التخت ٠ ومن جملة الذين اقاموا طويلاً على العرش ايضاً جلالة سلطان تركيا فهو في الحادية والثلاثين من حكمه والامبراطور وليم في العشرين من حكمه

الفراسة

في ملامح الوجه

ليست الفراسة علماً باصول بل هي غريزة تقوى بالمزاولة

في الانسان غرائز عجيبة لا يفطن لها

يزعم علماء الفراسة ان في ظواهر تركيب الرأس وتكوينه أمائر تدل على سجايا صاحبه وأخلاقه . وقد توسعوا في ذلك فزعموا انها تدل على مآثره الماضية والمستقبلة وربما تطرّف بعضهم وجعل الفراسة في مقام النبوّة . ويزعم قرّاء اليد ان الخطوط التي فيها تدل تلك الدلالة ايضاً وتنبئ عن طوارئ الانسان الماضية والمستقبلة

ولهؤلاء واولئك تعاليل علمية لا ينفر منها العقل لان مرجعها كلها الى التأثير المتبادل بين العقل والدماغ والمجموع العصبي وظاهر البدن ولا سيما في الرأس واليدين . أي ان لبُنية الجسم تأثيراً على العصب و بالتالي على العقل وللعقل تأثيراً على العصب و بالتالي على الجسم — الامر الذي لا خلاف فيه عند الفسيولوجيين وعلماء العقل . وعليه لا يُنكر ان بين الافعال والانفعالات العقلية من جهة و بين تكاوين الجسم ولا سيما مواضع الحس الشديد كالرأس واليدين من جهة اخرى اتصالاً دائماً وتفاعلاً متبادلاً . وقول اليازجي بهذا المعنى

انما نحن في اختلاف عقولٍ مثلما نحن في اختلافِ وجوهِ

حقيقة علمية راهنة . فلكل بنية مزاج وعقل ولكل عقل مزاج وبنية ولكل مزاج عقل وبنية . فدلالة ظواهر البدن (الرأس واليدين مثلاً) على المزاج والعقل وبالتالي على الاخلاق غير مستحيلة بل هي ممكنة أو راجحة او مؤكدة

وربما كانت فيها دلالة على حالة الاقنوم الانساني في الماضي والمستقبل ايضاً . ولكن الاهتداء الى قواعد هذه الدلالة هو موضع النظر ولا يزال في مقام الحدس والتخمين لا في منزلة الحق اليقين . وربما بقي كذلك الى ما شاء الله ذلك لان ضبط تلك الامائر والملامح والاسارير والنواتئ في قواعد مقرَّرة مطَّردة يستحيل — ولا اقول يكاد — لاختلاف الاشخاص بكل أمر

خذ مثلاً ,, خط الحياة '' في اليد فقد يكون في يد واحد اقصر منه في يد آخر لاختلاف بنية الجسمين: هذا رقيق وذاك بدين مع ان عمريهما يتعادلان تقريباً . فالحكم على مدة العمر بالنظر الى طول خط الحياة في الكف فقط لايكون مضمون الصواب . فلا بد ايضاً من ملاحظة البنية والمزاج وغير ذلك من الاختلافات بين الاشخاص . واذا جئنا نقيد كل قاعدة (كقاعدة خط الحياة مثلاً) باعتبارات مختلفة حسب اختلاف الاجسام والامزجة وغير ذلك أصبحنا كأننا بلا قاعدة لاننا نضطر حينئذ ان نضع لكل فرد قاعدة . فكأننا لم نعمل شيئاً لاننا لم نستطع ان نجمع حقائق متشابهة لنصفها تحت نوع واحد نجعله قاعدة

ومن هذا التمثيل الآنف الذكر يفهم ان قواعد الفراسة وقراءة الكف غير مقرَّرة ولا هي مطردة فقد تصدق على فرد دون آخر لما تقدم من التعليل . فاذاً لا نستطيع ان نعتبر الفراسة أو قراءة الكف علماً أو صناعة ذات قواعد مطردة وان كان اساسهما التعليل العلمي لان حصر الحقائق والاستقراآت العلمية التي بني عليها هذان العلمان مستحيلٌ تقريباً . وربما كانت قواعدهما تقريبية قليلاً فتصدق بعض الاحيان القليلة

الاستدلال الغريزي

واذا كان قد ثبت ان للافعال والانفعالات النفسانية تأثيراً على الجسم

حتى ان هذا التأثير يظهر بالاكثر في ملامح الوجه وتكوين الرأس وان اعمال الجسم توثّر على العقل ايضاً أفلا تتسنى لنا وسيلة للاستدلال على اخلاق الاشخاص واطوارهم من فحص ملامحهم وآثار افعال عقولهم في اجسامهم ؟

اقول لا نعدم وسيلة لذلك بل نستطيع شيئاً من الاستدلال المذكور. ولكن ليس بواسطة قواعد واصول كما هو مزعوم في علمي الفراسة وقراءة الكف بل بقوة الاستدلال الغريزي التي تقوى وتنمو بالمزاولة لا بالتلقن والتعلم والدراسة. وتمهيداً لذلك نبين للقارئ ان في الانسان غرائز دقيقة جداً غريبة الفاعلية قلما ننتبه لها لانها تعمل اعمالها من غير اجهاد العقل ولا اعمال الفكر أو الروية لانها على طول عهد المزاولة اصبحت فينا عادة او سجية أو غريزة

مثال ذلك القراءة. لما كنت مبتدئاً بتعلم القراءة كنت لا تستطيع ان تلفظ الحرف (قل ش مثلاً) قبل ان تتصوّر كل شكله وخطه المتلوي ونقطه. ثم لما تعوّدت تلفّظ جميع الحروف واخذت تتعلم لفظ الكلمات لم تكن تستطيع ان تلفظ الكلمة مهما كانت بسيطة قبل ان تنعم النظر في كل حرف من احرفها ولهذا كنت تقرا ببطء كلي. ولكن على طول المزاولة اصبحت تلفظ الكلمة من مجرّد وقوع نظرك عليها مهما كانت عديدة الاحرف. وعلى طول الممارسة اصبحت تدرك الكلمة ولفظها ومعناها باسرع من لمح البرق حتى لم يعد لسلك يستطيع ان يجاري إدراكك. ولهذا صرت تفضل ان تقرأ ساكتاً أي من غير تلفّظ لانك تسرع بالقراءة اكثر

فترى مما تقدّم انك على طول المزاولة اصبحت تقرأ بسرعة غريبة من غير ان تنعم النظر في كل حرف يقع عليه بصرك وهيهات ان تلتبس عليك لفظة باخرى مهما تقاربت احرفها و يندر ان تمرّ عليك غلطة في الطبع مهما كانت طفيفة من غير ان تلاحظها. ذلك لان بصرك يستوعب كل اشكال الحروف بسرعة غريبة لا تكاد تصدقها انت نفسك. فانت تقرأ وتفهم المعنى

من غير ان تعمل فكرك في تحقيق كل حرف أو كل كلمة كأن القراءة اصبحت غريزة فيك فتقرأ من غير تكلف أو معاناة أو اجهاد فكر

وليس ذلك فقط تمثيلاً على غريزية القراءة بل هناك برهان آخر اعجب وهو انك احياناً كثيرة وانت تقرأ ينتقل فكرك الى موضوع آخر خارج عن الموضوع الذي تقرأه ويغرب ذهنك فيه حتى تكاد تنسى انك تقرأ ولكنك لا تزال تقرأ حتى اذا كنت تتلو ما تقرأه (أي تتلفظ الكلمات) لا يلاحظ سامعك انك شارد الفكر اذ لا يجد غلطاً في قراءتك فتكون انت تقرأ وغيرك يفهم . وفي هذه الحالة تكون عيناك ولسانك منشغلة بالقراءة حسب العادة ويكون فكرك منشغلاً بشيء آخر . ذلك لان القراءة أصبحت كغريزة فيك . ومتى انتبهت لنفسك وشعرت انك تفتكر بغير ما تقرأ لا تعود تذكر ما قرأت ولا تعلم كيف كنت تقرأ وفكرك شارد . وقد تستغرب ذلك من نفسك اذا حاولت تعليل هذا الامر . ولكن يندر ان يحاول احد تعليل ذلك لتكراره وتواتره وان كان غريباً . ومن طبع المرء انه لا يحاول تعليل الامر الغريب الا اذا كان نادراً

وقس على القراءة الموسيقى فان اللاعبين على الآلات الموسيقية متى مهروا فيها بعد المزاولة الطويلة لا يعودون يفكّرون قط في كيف يعزفون . فاللاعب على الكمنجة مثلاً لا يفكر قط في كيف ينقل اصابعه بل يكفي ان يتخيل اللحن واصابعه تطاوع هذا التخيل من غير اعمال فكر . وكثيراً ما يشرد فكر العازف في موضوع آخر ويظل عزفه مستقيماً خلواً من الخطاء . ذلك لان العزف صار كغريزة فيه

ومن ذلك اننا نقدر ان نميز الاشخاص الذين نعرفهم من مجرد سماعنا اصواتهم في الكلام من غير ان نراهم . ذلك لاننا ألفنا هذه الاصوات وصرنا نميز

بين اصحابها مهما تشابهت لان فرقاً دقيقاً جداً بينها لا نعرف كيف نصفه يكفي لان يدلنا على ان صاحب هذا الصوت فلان وصاحب ذاك فلان

واغرب من ذلك اننا نقدر ان نميز اصحابنا وجيراننا من مجرد وقع اقدامهم من غير ان نراهم وذلك اذا الفنا مرورهم كل يوم من جنب منازلنا وكنا نسمع وقع اقدامهم · اقول ذلك بناء على اختباري الشخصي فاني منذ الحداثة كنت اعرف كل من كان من جيراننا يمرّ من جنب منزلنا من غير ان اراه بل من مجرد سماعي خطواته ووقع اقدامه ولم أخطئ مرّة · واذا سألتني كيف كنت تعلم ذلك وما الفرق بين خطوات فلان وخطوات غيره اقول لك لا اعرف · اشعر ان هناك فرقاً بين خطوة زيد وخطوة عبيد ولكن لا أقدر ان أصفه لك بحيث تستطيع انت ان تميزه جيداً وتقول هذه خطوة زيد وتلك خطوة عبيد من مجرد مرورهما امام شباكك من غير ان تراهما · ذلك لان هذا التمييز ليس الا غريزة تقوى بالمزاولة

وهناك امور عديدة دقيقة جداً نميزها بقوة الغريزة من غير اعمال فكر أو روية ولا نعرف كيف نستطيع ذلك · ومن هذه الامور الحكم على اخلاق الاشخاص واطباعهم من مجرد نظرنا الى ملامحهم · وهو ما اسميه ,, الفراسة الغريزية " أي التفرس من غير اعتماد على قواعد أو أصول معينة بل لمجرد الملاحظة الشخصية والعادة · وأي الناس يستطيع هذه الفراسة واذا تعمّد مزاولتها يبرع فيها

تعليل الفراسة الغريزية

بقي ان يعلم القارئ الكريم تعليل هذه ,, الفراسة الغريزية " أي بيان كيف ان أي شخص يقدر ان يتفرّس ويحكم على اخلاق الاشخاص ويدركها من غير ان يستند على قواعد واصول مقرّرة · هو مدار مقالنا هذا

وبيانه فيما يلي :

قلنا ان للانفعال والانفعات النفسانية تأثيرات على الجسم تظهر فيه ٠ ولا مشاحة في هذا القول ونحن نرى ان سحنة المرء وهو غاضب غير سحنته وهو باسم وغيرها وهو حزين وغيرها وهو يائس الى غير ذلك ٠ هذا في الانفعالات النفسية الوقتية المتقلبة المتغيرة ٠ واما في الامزجة الثابتة فنرى ان سحنة البشوش الطبع غير سحنة العبوس وسحنة النزق غير سحنة الحليم الى غير ذلك

ومما تقدم نستنتج ان لكل خلق أو طبع لمحة في الوجه خاصة به وتدل عليه وتعبّر عنه كما ان لكل معنى لفظة تدل عليه ٠ ولكن اذا شئنا ان نصف لمحة كل خلق أو طبع لكي نستطيع ان نلقنها لاولادنا مثلاً بحيث يمكنهم ان يفهموا اخلاق الشخص الذي يرونه لاول وهلة استحال علينا وعليهم ذلك لان هذه الملامح دقيقة جداً وعديدة جداً وملتبسة بعضها ببعض فلا بد لهم ان يزاولوا ملاحظتها حيناً بعد آخر عهداً طويلاً لكي يستطيعوا من انفسهم ان يحكموا على اطباع من يتعرفونهم جيداً و يصدق حكمهم — كما يزاولون القراءة طويلاً حتى يستطيعوا اخيراً ان يقرأوا جلياً وصواباً من غير اعمال ذهن أو روية

واذا كان لكل طبع أو خلق أو مزاج او مزية عقلية لمحة في الوجه خاصة به فبالطبع كانت لنا هذه القضية وهي ,, اذا تشابهت الاخلاق تشابهت الملامح وبالعكس ايضاً ‘‘ أي اذا تشابهت الملامح حكمنا بتشابه الاخلاق وكان حكمنا قريباً من الصواب ولا سيما اذا كنا دقيقي النظر في استيعاب كل الملامح أو معظمها ٠ وهذا الحكم على الاخلاق يصدق ايضاً على العواطف والامزجة والمزايا العقلية الخ

لكل منا اصحاب ومعارف كثيرون وقد عاشرنا بعضهم كثيراً وبعضهم قليلاً ٠ وبقدر ما عاشرناهم وعرفناهم درسنا اخلاقهم وعواطفهم واطباعهم

وامزجتهم وقواهم العقلية واميالهم وسائر احوالهم النفسانية • وفي الوقت نفسه انطبعت في اذهاننا ملامحهم بكلياتها وجزئياتها كما انطبعت فينا حروف الهجاء والالفاظ والعلامات الموسيقية والاصوات الى غير ذلك من المؤثرات الخارجية حتى ادق دقائقها • انطبعت في اذهاننا دقائق تلك الملامح وان كنا نشعر اننا عاجزون عن تفصيلها واعرابها وتمييزها بعضها عن بعض لكي نصفها • انطبعت ورسخت حتى صار في اذهاننا لاخلاق كل شخص ملامح خاصة كما ان في اذهاننا لكل معنى عبارة • لم اقل انه صار في اذهاننا لكل خلق لمحة لان الاخلاق في الشخص الواحد متعددة وممتزجة وبالتالي تظهر ملامحه المعبرة عن اخلاقه ممتزجة ايضاً • وهذا هو السر في تعذر تمييزها بعضها عن بعض وبالتالي هو السر في استحالة أو تعذُّر تقييد تلك الملامح في قواعد واصول للدراسة والحكم علمياً فيها

ولما كنا نعرف اشخاصاً كثيرين كما قلنا — نعرفهم باخلاقهم وملامحهم التي تدلُّ عليها صرنا اذا رأينا شخصاً جديداً فمن مجرَّد نظرنا الى ملامحه نعرف شيئاً من اخلاقه كثيراً أو قليلاً بحسب طول اختبارنا السابق ومزاولتنا عشرة اصحابنا ودرس اخلاقهم • وقلما تخطئ معرفتنا هذه • ولكن اذا فكَّرنا في كيف عرفنا ذلك أو على ماذا بنينا حكمنا فلا ندري لاننا لم نستند الى قاعدة بل نشعر اننا حكمنا كذلك بقوة الغريزة

والحقيقة التي هي تعليل هذه الغريزة اننا لما رأينا ذلك الشخص الجديد وحكمنا على داخليته أي على اخلاقه ومزاجه وامياله تمثل لذهننا شخص من معارفنا السابقين هو اقرب مشابهةً بالملامح لهذا الشخص الجديد • يتمثل ذلك الاقنوم (اقنوم الشخص الذي نعرفه) بملامحه واخلاقه وعواطفه فننسب هذه الاخلاق والعواطف للشخص الجديد بناءً على ما رأيناه فيه من الملامح التي الفناها في الصديق القديم معبِّرة عن تلك العواطف

مثال ذلك أعرفُ زيداً له لمحة قلة البشاشة وطبع قلة المزاح فاذا رأيت

عمراً لاول مرّة ولاحظت انه يشبه زيداً بقلة البشاشة حكمت لاول وهلة انه قليل المزاح ذلك لان بعض ملامحه (وهي تمثل عدم البشاشه مثلاً) التي تشابه بعض ملامح زيد استحضرت في ذهني قلة المزاح التي عرفتها طبعاً في زيد — قد يحضر في ذهني هذا القياس من غير ان تخطر لبالي شخصية زيد • لان ملامحه هذه التي تقررت في ذهني كدليل على قلة المزاح صارت تستحضر في ذهني ايضاً هذه الخلة كما رأيت تلك الملامح في وجه أي انسان كما استحضرتها حين رأيت وجه عمرو

على ان هذا المثال غير دقيق كالواجب وانما مثلته ايضاحاً لما تقدم من تعليل „ الفراسة الغريزية " التي تجتمع في عبارة موجزة هكذا : „ الملامح التي الفناها دليلاً على اخلاق وعواطف خاصة بها تستحضر في ذهننا هذه الاخلاق والعواطف كلما رأيناها (أي رأينا الملامح) في وجه أي انسان "

تفاوت الناس في قوة التفرّس

هذا هو تعليل „ الفراسة الغريزية " على ان الناس متفاوتون في قوة هذه الغريزة فبعضهم اقدر من بعض في اصابة الحكم بموجبها لانها تحتاج الى أمرين : الاول الذكاء الطبيعي في التمييز والاستدلال وحدة البصيرة في استيعاب ادق الملامح • والثاني طول الاختبار ووفرة العشرة • ولهذا ترى ان الاشخاص الذين عركهم الزمان وعاملوا صنوفاً من البشر في احوال مختلفة اصدق حكماً من سواهم على اخلاق الاشخاص ولا سيما اذا كانت اعمالهم او وظائفهم تقضي عليهم باستطلاع دخائل الناس كقضاة المحاكم والشرطة السريين والمحققين واضرابهم

ثم اذا كان بعض الناس يعكف على مزاولة „ الفراسة الغريزية " يبرع فيها وتكثر اصابة حكمه حتى في ادق الامور • والحكم بموجب الفراسة الغريزية عندي اقرب الى الصواب من الحكم بموجب علمي الفراسة وقراءة اليد ولا سيما اذا كان المرء يزاولها ويقوّي هذه الغريزة فيه • وقد حاولت مراراً (على سبيل التسلية) ان اقرأ اخلاق بعض الاشخاص الذين لا اعرفهم من مجرد انعام النظر

في صورهم الفوتوغرافية معتمداً على ما اتوسمه من ملامحهم في تلك الصور · فكنت أصف اخلاقهم لمن يعرفونهم فكان قولي يصدق في كثير من الامور

التصنع بضلل المتفرس

وكثيراً ما تضل ,, الفراسة الغريزية '' عن الصواب بسبب ان الاشخاص الذين نتفرّس فيهم يظهرون خلاف ما يبطنون وقد مارسوا المواربة والمرآة والتظاهر فصارت ملامحهم المزوّرة خلقةً فيهم وهي لا تعبّر عن حقيقة اخلاقهم وعواطفهم واميالهم · مثال ذلك ترى زيداً سمح الوجه طلق المحيّا ملتوي الرقبة فتخال انه رحوم القلب شفوقه ولكن عند الاختبار تجد انه قاسٍ ظالم يستحل تضحية غيره لاجل مصلحته الشخصية وان ملامحه تلك قد غشتك وذلك لانه عوّد نفسه ان يتظاهر بالاشفاق والرفق بالناس فألفت سحنته تلك الملامح المزوّرة وانطبعت فيها

لهذا كثيراً ما نضلّ الحكم على الاشخاص المتصنعين المرائين · وكثيراً ما يصدق حكمنا على المخلصين والساذجين

وأوضح برهان على امكان تزوير الملامح والتصنع في اظهار معكوس الاخلاق ما نراه من الممثلين فانهم يمارسون احياناً تمثيل اخلاق غير اخلاقهم فتنطبع في سحنتهم الملامح التي تمثل تلك الاخلاق وقد تثبت فيها · وربما كانوا اقدر من غيرهم على تغيير ملامحهم واخفاء سرائرهم

وربما كان المجرمون الذين مارسوا الجرائم طويلاً أقدر من الكل على التظاهر بخلاف حقائقهم لانهم يضطرون الى التصنع لاخفاء جرائمهم فيصبح خلقةً فيهم

درس الماضي

وقد يمكن لمزاول الفراسة الغريزية ان يفهم شيئاً من ماضي الاشخاص

لمجرّد انعامه النظر في ملامحهم لان كثيراً من تأثراتنا وانفعالاتنا الماضية تترك آثاراً على وجوهنا . فاذا رأيت كهلين الواحد أغضن الوجه مجعّد الجبهة والآخر مصقولهما قلتَ هذا كان قليل الهموم والاحزان في ماضيه وذاك كان كثيرها . على ان الحكم على الماضي أصعب وأقل صواباً من الحكم على الاخلاق والعواطف الحاضرة . ولعل المزاولة تسهل الصعب

واذا كان سلوكنا في هذه الحياة يترك آثاراً على جباهنا ومحيانا وتبقى هذه الآثار شهادة على ماضينا فاحرِ بنا ان يكون سلوكنا حسناً وانفعالنا بهيجاً ساراً لكي تبقى ملامحنا جميلة نقولا الحداد

الادبيّات

تتمشي على نواميس الطبيعيات

الجاذبية والدافعية

واحدتان في العوالم الطبيعية والعقلية والاجتماعية

اذا حللنا الافعال النفسانية في الانسان والاعمال الادبية في الاجتماع البشري حتى تتضح لنا شرائعها ونواميسها وجدنا ان هذه النواميس تتشابه جداً مع النواميس الطبيعية حتى اذا تعمقنا في البحث عن اصولها وجدنا ان النواميس الاصلية تكاد تكون واحدة للعالمين الادبي والطبيعي معاً

الجذب والدفع في الطبيعيات

اذا حلّلت القوات الطبيعية على اختلاف انواعها وجدتها كلها ترجع الى قوتين متقابلتين — الجذب والدفع

خذ مثلاً الاعمال التي تُعمل بقوة انحدار الماء كالمطاحن المائية المعوَّل عليها

في لبنان تجد ان القوة التي تدير الرحى هي قوة ثقل الماء المنحدر . وهو معلوم ان الثقل يُعبَّر عنه طبيعياً بقوة الجاذبية نحو المركز . أي انَّ جميع الاجسام التي على جرم الارض تميل نحو مركز الارض . فالقوة التي للماء المتحدر من الاعالي الى الاسافل انما هي قوة الجذب . على ان قوة الجذب هذه وحدها غير ضامنة دوام الحركة لانه اذا اقتصرت الطبيعة عليها وحدها تنتهي كل المياه المنحدرة من الجبال الى الاودية ثم الى البحار وحينئذ تنقضي قوة الماء المنحدر . ولكن في الطبيعة قوة اخرى هي قوة الدفع التي تجدد ما لاقته قوة الجذب . فالمياه التي انحدرت من الجبال الى البحار تعود قوة الدفع فترفعها من البحار الى الجبال متذرعة لذلك بواسطة الحرارة التي من طبعها ان تمدّد الاجسام أي تبعد اجزاءها بعضها عن بعض — أي تدفعها بعضها عن بعض — فقوة الدفع التي تتقمص في الحرارة تمدّد الماء أي تدفع دقائقه بعضها عن بعض وحينئذ يتمثل لنا بصورة بخار أخف من الهواء فيصعد ممتزجاً فيه حتى يملاءه ثم متى قلّص البرد الهواء والبخار المائي معاً أي جذب دقائق كل منهما بعضها الى بعض تساقط البخار مطراً في الجبال ثم ينحدر منها عن يد الينابيع ويجري في السواقي والانهر ونستخدم انحداره لادارة رحى المطحنة ثانية وهلمَّ جرًّا

ومفاد ما تقدم ان القوة التي تدير المطحنة هي بحسب الظاهر قوة انحدار الماء والحقيقة الطبيعية هي ان هذه القوة ترجع الى قوتي الجذب والدفع

ثم خذ مثلاً ثانياً الاعمال التي تعمل بواسطة الآلات البخارية فتجد ان القوة فيها ناجمة عن تمدد البخار و بتحليل طبيعة هذا التمدد (على نحو ما تقدم في تحليل انحدار الماء) نجد ان القوة التي مدّدت البخار حتى امكن استخدامه لاصدار الحركة في الآلة البخارية انما هي قوة الدفع التي تتمثل في الحرارة فتدفع دقائق الماء بعضها عن بعض حتى يصبح بخاراً يبتغي التمدد وهذا التمدد هو

صورة الحركة المستخدمة في الآلة البخارية · ثم انه يقابل قوة الدفع هذه قوة الجذب التي تجذب دقائق البخار المائي بعضها الى بعض وتردها سائلاً كما كانت · وحاصل ما تقدم ان التمدد المائي الذي يصدر الحركة في الآلة البخاريه منشؤه قوتا الجذب والدفع

ثم خذ ايضاً الآلات التي تتحرك بقوة الكهرباء تجد ان الحركة فيها ناشئة عن قوتي الجذب والدفع في المغنطيسية وان وظيفة الكهربائية انشاء هاتين القوتين المتقابلتين في الحديد أي مغنطيسته

دعنا من القوات الجمادية ولنوجبه النظر الى القوات الحيوية · فاذا انعمنا النظر في القوة العضلية التي تتحرك بها اعضاؤنا كاليد والرجل والاصبع الخ وجدنا ايضاً ان الحركة العضوية ليست الا نتيجة تقلص عضلة وتمدد اخرى أي نتيجة قوتين جاذبة ودافعة

واذا بحثنا عن حركة النمو في الاجسام الحيوية نباتية وحيوانية وجدنا فيها ايضاً نتيجة قوة كيمية عجيبة — قوة جذب تأتلف بها العناصر التي تصلح لقوام الجسم الحي وقوة دفع تنبذ العناصر غير الصالحة

ومن جميع ما تقدم يستفاد ان جميع القوات الطبيعية على اختلاف صورها ترجع الى قوتين متلازمتين متقابلتين هما قوتا الجذب والدفع

الجذب والدفع في العقليات والادبيات

واذا استقرينا النواميس الادبية على نحو ما تقدم من استقرائنا للنواميس الطبيعية وجدنا ايضاً ان القوات الادبية مهما اختلفت صورها ترجع الى قوتين متلازمتين متقابلتين كقوتي الجذب والدفع · فلنبحث عن هاتين القوتين الادبيتين لنرى ان كانتا تتفقان مع القوتين الطبيعيتين

ولنأخذ مثلاً الافعال النفسانية فنجد ان في النفس قوة تدعى ,, الارادة''

وكيف تأملت في هذه القوة العقلية وتمثلت اعمالها وحركاتها وجدت فيها كلها معنى الجذب . لاحظ الالفاظ التي تستعملها للتعبير عن افعال الارادة كقولك . ابتغي . اطلب . التمس . أرغب . الخ فكلها تدل على معنى الأخذ والاستئثار أي الجذب نحو الذات . ويقابل هذه القوة قوة ,, الإباءة ‘‘وهي بحسب التعبير عن القوى العقلية ليست الا الارادة السلبية أي عدم الارادة ونحن نُعبر عن افعالها بقولنا مثلاً : نرفض . نردّ . ننفي . نُعرض . الى غير ذلك مما يدل على معنى الدفع عن الذات . فترى مما تقدم ان في النفس قوتي الارادة والإباءة وهما مشابهتان تمام المشابهة لقوتي الجذب والدفع في الطبيعة . ويمكن ان يكونا أنفسهما في العقل والمادة جميعاً والاختلاف في التسمية فقط

خذ ايضاً العواطف الانسانية كالحب مثلاً فتجد ان غاية الحب الاستئثار بالحبيب والاتحاد معه ومعنى الجذب جليٌّ في ذلك . ويقابل الحبّ البغض وهو الاعراض عن المُبغَض ومجافاته وخزيه الى غير ذلك مما يفيد معنى الدفع . وعلى هذا النحو نستطيع ان نعلل الرضى والغضب مثلاً . واللذة والألم . والسرور والحزن . الى غير ذلك من الافعال النفسانية والعواطف القلبية

ولا يقتصر ظهور معنيي الجذب والدفع في تلك العواطف القلبية فقط بل يظهران ايضاً في ملامح الوجه التي تعبر عن العواطف وفي سائر حركات البدن التي تتبع الافعال النفسانية

ففي حالة الرضى مثلاً يكون المرء سخياً جوّاداً منعماً مرضياً سارّاً الى غير ذلك مما تقع فائدته على سواه فكأنه يعطي لا يأخذ أي يدفع لا يجذب ولهذا تبدو البشاشة على وجهه . والبشاشة لمحة تعبر عن عاطفة الرضى وهي عبارة عن انبساط الوجه وتمدّد اجزائه أي تدافعها بعضها عن بعض . وعكس ذلك الغضب الذي يحجم فيه الغضوب عن غيره ويجذب نفسه عن السخاء والمؤاساة والارضاء

ولهذا يتقطب حاجباه ويتجعدجبينه أي يتقلص وجهه أو تتجاذب اجزاء وجهه. ومفاد ذلك ان قوتي الجذب والدفع تظهران صريحتين في ملامح الوجه التي تعرب عن عواطف القلب

واذا استقرينا الالفاظ في جميع لغات العالم وأمكننا ردها الى اصولها فقد نرى ان الالفاظ التي تدل على معنى الجذب يتجاذب فيها اجزاء الحلق والفم . والالفاظ التي تدل على معنى الدفع تتدافع فيها اجزاء الفم والحلق . خذ لفظ ,, لا '' مثلاً فتجد ان الشفتين تنفرجان فيه أي تتدافعان لان ,,لا'' تعبر عن الدفع وعكس ذلك ,, نعم '' فان الشفتين فيه تتلاصقان أي تتجاذبان لانه يعبر عن الجذب . خذ ,, احب '' و,, ابغض '' ايضاً تجد ان الشفتين تتلاصقان في اللفظة الاولى وتتباعدان في الثانية . ومثل ذلك قولك ,, أريد وآبى '' وارغب واكره الى آخره . ولا يندر ان تجد هذا القياس معكوساً في كثير من الالفاظ أي ان الالفاظ التي تنفرج فيها اجزاء الفم تدل على معنى الجذب والعكس بالعكس . فسبب ذلك ان هذه الالفاظ المعكوسة تقلبت عليها غِيَرَ الزمان فقلبتها ظهراً على بطن حتى بعدت عن اصولها وكثيراً ما افضى ذلك الى عكس دلالتها على احد معنيي الجاذبية والدافعية . ولنا دليل على ذلك في اللغة نفسها مما نراه من الفاظها الدالة على معنيين متضادين معاً مثل ,, بانَ '' فان معناها ,, ظهرَ '' و,, بعد'' ايضاً فلا بد ان يكون معنى هذه المادة الاصلي ,, البعد'' لان لفظها يقضي بانفراج الفكين ولكن طرأ عليها معني ,,الظهور '' طروءاً أو انها التبست بمادة اخرى قريبة لها لفظاً فحملت المعنيين معاً لان المعنى الاصلي لم ينقض بعد ولكنه منقض تدريجاً بدليل ان معنى الظهور في هذه اللفظة اغلب على معنى ,,البعد'' بل هو المتبادر الى الذهن اولاً عند سماع اللفظة واما المعني الثاني فلا يتعين بلا قرينة

النتيجة

واظن في ما تقدم كفاية لبيان ان ناموس الجاذبية والدافعية يكاد يكون واحداً في الادبيات والطبيعيات أي ان هذين العالمين يتمشيّان على ناموس واحد هو الناموس الاساسي في كل الخليقة . واذا تعمقنا في التحري والبحث فقد نجد ان جميع النواميس الطبيعية الفرعية لها مقابل أو مشابه في النواميس الادبية الفرعية ايضاً . وقد يمكن ان تكون هي نفسها والفرق في التسمية فقط . وربما عدت الى هذا الموضوع في وقت آخر وبحثت في هذه النواميس الفرعية وابنت نفس البيان في الامور الاجتماعية ايضاً . والله الملهم الى الصواب

ن . ح

ساعة العالم

خطوة جديدة في سلك الابحر

(للعلامة غارت سرفس الاميركي)

من أهم المسائل الحاضرة التي لا يزال العالم يهتم في حلها تسهيلاً لاعمال الهيئة الاجتماعية انما هي نشر الوقت الفلكي العمومي المقرَّر في بلد معين على كل انحاء المعمور (١) لانه على حلّ هذه المسألة المهمة يتوقف التسهيل العظيم

(١) اصطلح في انكلترا ومستعمراتها على ان يكون مثلاً وقت مدينة غرينوش في انكلترا الوقت العمومي لكل الكرة الارضية والفرنسيون جعلوا وقت باريس الوقت العمومي والالمان جعلوا وقت برلين والاميركان وقت وشنطون . ومعنى الوقت العمومي انه اذا توقعت الساعات الموجودة في اماكن مختلفة على سطح الكرة الارضية

والفائدة الجلى لفن البحارة وتخطيط البلدان ورصد النجوم وتعيين الاوقات الاساسية كالظهر مثلاً ودلالة الرحّالات في الصحاري والبحار على النقط التي هم فيها الى غير ذلك مما هو مقرّر علمياً

فالغرض الجوهري في هذه المسألة الآن ايجاد وسيلة لضبط جميع الساعات المختصة بالوقت العمومي المقامة في انحاء المعمور وتوقيعها بحيث انها تتفق معاً على وقت واحد مهما تباعدت مواقعها . ولو لم تنحل هذه المسألة بعض الحل في ما سبق لما امكن ان يقوى نظام التجارة هذه القوة العظيمة حتى انه أسعد العالم كله وجعل البلاد القصية متصلة العلائق بعضها ببعض . ولولا حلها الجزئي لما استطعنا ان نعلم سعة الاقيانوسات ولا مدى القارات ولا حجم الارض . وسلامة كل سفينة تمخر الاتلانتيك أوغيره تتوقف على معرفة قبطانها للوقت حسب ساعة المرصد الفلكي في غرينوش أو باريس أو برلين أو وشنطون أو أي وقت آخر يعتمد عليه كوقت عمومي . ولاجل هذا العلم يجب ان

على الوقت العمومي الانكليزي مثلاً تكون كلها متفقة مع ساعة مرصد غرينوش في الحين الواحد بقطع النظر عن الوقت المحلي الذي يختلف بحسب اختلاف الاماكن على سطح الكرة الارضية اذ يكون الظهر هنا حين يكون المساء في سور يا مثلاً فاذا كانت ساعتك موقعة على ساعة مرصد كرينويش (الوقت العمومي) وكنت في نيو يورك مثلاً الساعة السابعة صباحاً كانت الساعة في ساعتك ١٢ تقريباً وقد اتُفق في اميركا على ٥ اوقات عمومية التدقيق في مواعيد السكك الحديدية وهي تقطع الولايات المتحدة الى خمس مناطق عرضية من الشرق الى الغرب . وهي كما سموها ألوقت الاستعماري والفرق بينه وبين وقت غرينوش ٤ ساعات . وبعده الوقت الشرقي والفرق ٥ ساعات . والوقت المركزي والفرق ٦ ساعات . والوقت الجبلي والفرق ٧ ساعات . والوقت الباسفيكي والفرق ٨ ساعات . فترى ان الفرق بين حد اميركا الاتلانتيكي وحدها الباسفيكي بين ٤ و ٥ ساعات تقريباً

يعتمد على مقياس للوقت دقيق جداً على ساعة مضبوطة موقعة على وقت عمومي

والآن يقترحون استخدام التلغراف اللاسلكي لنقل الحركة الى كل ساعات الوقت العمومي في جميع انحاء المعمور بحيث تدور كلها معاً على وقت واحد كما تدور الساعات الكهربائية المتفرقة بواسطة محرك واحد فتنبض كلها معاً. فاذا تسنى ذلك انحلت المسألة وكان هذا العمل كاملاً

وحديثاً سأل المسيو بوكه ده لاغري جمعية العلوم الفرنساوية (الاكادمي) فتواها فيما اذا كان هذا الاقتراح ممكناً . فلا بد ان يكون الجواب ايجابياً . وقد قال بامكان ذلك المسيو بكورل رئيس لجنة التلغراف اللاسلكي والاميرال غاشار رئيس القسم الفني في بحرية فرنسا . فالمسألة اصبحت متوقفة اذاً على الاتفاق على مكان تنشأ فيه محطة مركزية لساعة عمومية تبعث بالقوة الكهربائية اللاسلكية الى جميع ساعات الوقت العمومي في كل العالم لكي ينبضن معاً ويتفق وقتهن على وقتها .

اصبحت الآن قمة برج ايفل في باريس مركزاً للتلغراف اللاسلكي اذ تخاطب به حكومة فرنسا جيشها و بحريتها في شاطئ مراكش . فقد ثبت ان الاشارات التلغرافية يمكن ارسالها من برج ايفل الى بعد ١٢٠٠ ميل . والمستر بوكه ده لاغري يرتئي بان تجعل قمة تنريف في جزائر الكناري مركزاً للتلغراف اللاسلكي الى كل العالم لانها تعلو ١٢ الف قدم . وهو يقدر انه بقوة الكهربائية المعتادة يتسنى للامواج الاثيرية ان ترسل من قمة تنريف الى كل الجهات وتلتقي في الجانب الثاني من الكرة الارضية بعد ان تعبر على كل سطحها . وحينئذ حيثما تكون السفن في البحر تنبض ساعاتها بحسب ساعة تنريف وتسجل نفس الوقت العمومي ويتحقق جميع القباطين مواقع سفنهم في الاوقيانوس غير مكترثين باكفهرار الجو واحتجاب النجوم وآمنين اختلال ساعاتهم

على ان الادميرال غاشار يظن ان قمة تنريف غير صالحة لذلك لان الجبل نفسه قد يؤثر على الموجات الكهربائية ويرتئي ان يختار لذلك لسان في البحر طوله على الاقل ٤ اميال وورآه سهل فسيح وأشار الى شاطئ سنغال

واذا ان كان مركز هذا العمل فلا مشاحة في نفعه العظيم · وليس الغرض ارسال رسائل من البرج الذي يقام لهذا الغرض بل ارسال الوقت· فيكون المركز لساعة عمومية لكل العالم تنبض حسب دورة الارض وتتفق معها تماماً

وحينئذ لا يضطر قباطين السفن الى اجهاد افكارهم بالحسابات المتوقفة على رصد النجوم والقمر والكوكب لكي يتحققوا أين هم لانهم كلما وردت اليهم اشارة من الساعة العمومية يعلمون ما يبتغون

فما أسعد العالم الجديد بهذا الظفر بقوات الطبيعة

تأملات

العلامة فلامريون الفرنساوي

في عجائب العقول

ما يدهش العارف لا يعبأ به الجاهل

ان ادق قطعة حديد ممغنطة اصدق في الدلالة على القطب من تخمينات نيوتن ولنبتز · والسنونو اعرف بخطوط العرض من خريستوفور كولمبس مكتشف اميركا ومجلان الذي طاف الارض لانها تهاجر من اقليم الى اقليم بكل ثقة آمنة التيه

الظواهر خداعة فعلينا ان ننظر الى القوة غير المنظورة في المادة · فالمادة

ليست كما تتراءى لنا · وما من مطلع على ارتقاء العالم الصحيح يدّعي انه مادي · فلا ريب في ان النفس موجودة كما ان القوة في المادة موجودة · ويمكننا ان نسلّم بان النفس والجوهر الدماغي شيء واحد وهكذا يمكننا ان نتصور ان هذا الجوهر يبقى بعد انحلال الجسم

العدد الاكبر من النفوس لا ترتاب بحقيقة وجودها · ولكن ٩٣ بالمئة من البشر لا يُعملون افكارهم · فماذا يظنون بالخلود ؟ وكما ان ذرة الحديد كانت تسبح في الدم (١) المتدفع في عروق لامرتين وهيغو ودقيقة الهيدروجن تتألق في نور مصباح القاعة الوهاج أو انها تزج نفسها في نقطة الماء التي تتنهلها السمكة في اعماق اليم المظلمة وهي لا تدري ماذا تفعل — هكذا الجواهر الحية تنام غير مفكّرة

الارواح المفكّرة انما هي ميراث الحياة العقلية · وهي تحرص على ميراث الانسانية وتزيد عليه لاجل المستقبل — تزيد معارف على المعارف الحاضرة — ولولا خلود الارواح البشرية التي تتعقل وجودها وتحيا بالعقل لكان تاريخ الارض ينتهي بلا شيء وكل الخليقة من عظائم الاجرام الى جرمنا الارضي الصغير تكون سخافة خداعة واحقر من دودة الارض

هل تتصور ان ملايين العوالم حاصلة على امجاد الحياة والفكر حتى انها تخلف بعضها بعضاً وهي تتجارى في الفضاء من غير ان تبلغ نهايةً فيه · وان بغيتها الوحيدة من هذا المسير ان تجدد دائماً آمالاً موهومة مستمرة الاضمحلال ؟ اننا عبثاً نحتقر انفسنا · لا نستطيع ان نسلم بانه ما من غرض سامٍ من الارتقاء الدائم الذي يثبته تاريخ الطبيعة · الارواح هي بزور البشريات في الاجرام السموية

(١) الحديد من جملة العناصر التي يشتمل عليها الدم وهو ضروري له ولهذا توصف المركبات الحديدية لمن هو مصاب بفقر الدم

لا شيء اصعب من تفهم المجهول ولا شيء أبسط من المعلوم . من يندهش الآن اذ يرى التلغراف ينقل على الدوام الفكر البشري فوق الاوقيانوسات والقارات . ومن يستغرب الآن ما يراه من فعل جاذبية القمر في البحار حتى يحصل المد والجزر . ومن يتعجب اذ يرى النور يعدو من نجم الى نجم بسرعة ٣٠٠ الف كيلومتر في الثانية . على ان المفكرين وحدهم يقدرون هذه العجائب قدرها ويشعرون بعظمتها . والجهال لا يتعجبون لشيء

فاذا اتيح لنا في المستقبل القريب ان نكتشف وسيلة لمخاطبة سكان المريخ مثلاً وتناول اجوبتهم فبعد يوم من هذا الاكتشاف نرى ان ثلاثة ارباع البشر لا يعودون يفكرون باهمية هذا الامر العجيب

بعض العقول غير اهلة للفكر و بعضها ذات قوى فائقة . موزار في السادسة من عمره دهش سامعيه بقوة موهبته الموسيقية وفي الثامنة نشر اغنيتيه المشهورتين مع ان شكسبير عظيم الروائيين لم يكتب من رواياته ما يستحق الاعتبار حتى بلغ الثلاثين من العمر

ليس من الضروري ان نعتقد ان الروح يجب ان تخص عالماً فوق الطبيعة أو وراءها . كل شيء موجود في الطبيعة . منذ مئة الف سنة على الاكثر نشأت البشرية من البهمية . في مدة ملايين من السنين في العصور الجيولوجية القديمة لم توجد عين واحدة على الارض ترى هذه العظائم ولا وجد عقل بشري واحد يتأملها

الارتقاء رفع تدريجاً الارواح الدنيئة في النبات والحيوان . والانسان حديث العهد على الكرة الارضية . والروح في قمة الارتقاء . والطبيعة في ارتقاء دائم . والكون نام الى الابد — الارتقاء هو الشريعة العليا

اسرار الزوج مع الزوجة

هل يحق للزوجة ان تطلع على اسرار زوجها ؟

لولا ما يحدث من الخلاف الكثير بين الزوجين بسبب تكتم احدهما واخفائه اسراره عن الآخر لما نشأ هذا السؤال الذي لا بد انه كان ويكون موضوع الحديث في كثير من المجالس الخصوصية ولهذا رأينا ان نقول فيه كلمتين في هذا الجزء

ان اعتبار الزوجين شخصاً واحداً بحسب نظام الزيجة الكنيسي واكثر النظامات الاخرى يقضي بان تكون جميع اسرارهما مشتركة بينهما · لان الذين لهما جسد واحد يجب ان يكون لهما عقل واحد وفكر واحد و ,,علم واحد'' والاّ فما هما جسداً واحداً

هذه هي القاعدة الاساسية · ولكن لكل قاعدة شواذ وقاعدتنا هذه كثيرة الشواذ لاسباب مختلفة تمس جوهر القاعدة وكلها ترجع الى اضعاف وحدة الزوجين · اذ لا يخفى ان الزوجين لا يعدّان متحدين اذا لم يكونا متناسبين عقلاً وفكراً وعلماً وتربية على الخصوص كما سبق القول · فكلما قلّ التناسب بينهما قل توحدهما وبالتالي يقل اشتراكهما في الآراء والاسرار

قد يكون الزوج عصرياً متعلماً وزوجته ساذجة قليلة العلم وبينهما بون في المعرفة والاختبار فقد يكون اطلاعها على بعض اسراره ضارّاً بمصلحته اما لجهلها اهمية كتمها أو لسبب آخر فيحق للزوج ان يكتم عنها تلك الاسرار

قد تكون اشغال الزوج واعماله غريبة عن مألوف زوجته كما لو كان تاجراً مثلاً أو مضارباً أو صاحب عمل مالي كبير وعمله يقتضي كتم اسرار ففي هذه الحالة يحق له كتم اسراره على زوجته حرصاً على مصلحته

وقد تكون الاسرار التي للزوج غير مختصة به بل لغيره كالرئيس روزفلت مثلاً فليس عليه ان يطلع مسز روزفلت على اسرار المملكة • أو كرئيس شركة مثلاً يجوز له كتم اسرار ادارة الشركة عن زوجته

على انه اذا كان الزوج شديد الثقة بامانة زوجته وتكتمها واستطاعتها حفظ السر فقد يجوز له اطلاعها على اسراره • ولكن الجائز غير الواجب • والافضل ان يحفظ الرجل في صدره اسرار اعماله اذا كان في خوف من افشائها وهي في صدر غيره

الاسرار التي يستحلف الرجل بكتمها كاسرار الماسونية مثلاً ليس له ان يُسرّها الى زوجته • على ان كل ذلك عرضيّ بالنظر الى موضوعنا • لان الامور الخارجة عن دائرة العائلة لا تهتم الزوجة بان تطلع على اسرارها • فهي من طبعها تصرف النظر عنها • ولكنها تود جداً ان تعرف جميع الأمور التي لها علاقة بالعائلة والمنزل حتى مجمل اشغال زوجها التي تتوقف عليها سعادة العائلة • ففي هذه الحالة كل سرّ يخفيه الزوج عن زوجته يحق لها ان تعدّه من اسرار الشيطان ويحملها على سوء المظنة • وعليه تُعذر اذا كانت تستاء وتأبى الاّ ان تعرف المكتوم

وكلما بالغ الزوج في اخفاء اموره عن زوجته عرّضها الى الشعور بابتعاده عنها وقلل ثقتها فيه واقام الظنون والريب في نفسها • ولا يبعد بعد ذلك ان ينشأ التجافي بينهما وربما افضى اخيراً الى الخصام

هذا كلام عمومي في الموضوع يبين الحق المتبادل بين الزوجين بهذا الشأن • ولا يمكن ان يكون قاعدة مطردة لسلوكهما لان الازواج يختلفون كثيراً • ولكن متى اطلع كل من الزوجين على هذه القضايا المسلمة مهما كان نوعها أمكنهما ان يتدبرا هذه المسألة ويدركا الحد لحق كل منهما في حفظ السر والاطلاع عليه • وفي نفس كل منهما وجدان كافٍ للحكم بالصواب بهذه المسألة (•••)

خطوات العالم

مبدأ استيلاء الحكومة على المشاريع العمومية

منذ ١٠ سنين انشأت بلدية اسكلة ,,هل'' في انكلترا خطوط المركبات الكهربائية (كار) في المدينة وضواحيها على حسابها ٠ وقد كلفتها مليوني ريال (٤٠٠ الف جنه) ٠ وجعلت اجرة الركوب فيها رخيصة جداً بحيث تستطيع ان تقطع فيها ٣ اميال بقيمة سنت واحد (أي متليك عثماني ٠ أو مليمين مصريين) ونصف هذه القيمة للعمال بين الساعة ٥ و ٩ صباحاً ٠ ومع ذلك ربحت البلدية من هذا المشروع نحو ٦٠٠الف ريال في العشر سنين٠ ومصلحة جر المياه الى المنازل تخص البلدية ايضاً والاهالي يتمتعون بالماء رخيصاً جداً والبلدية لا تزال رابحة ايضاً

واهمية هذا الخبر في انه برهان حسي على ان استيلاء الحكومة على المشروعات العمومية الكبرى افيد للشعب ٠ ولهذا يؤيد الرئيس روزفلت هذا المبدأ

في مدينة غلاسكو (انكلترا) اكثر المشروعات العمومية بيد البلدية وهي ناجحة جداً ورخيصة

التلفون للكتابة كما هو للتكلم

اصبحت الكتابة ممكنة بالتلفون كالتكلم فيه وذلك بفضل غوستاف غرزانا الجرماني الذي عرض اختراعه للعموم في لندن في هذا الشهر ٠ و بواسطة تلفونه هذا يمكن نقل الكتابة والرسم والتصوير الخ من مكان الى آخر بواسطة اسلاك التلفون الاعتيادية و بوقت قصير جداً ٠ فاختراعه هذا تحسين عظيم للطريقة القديمة في الكتابة الكهربائية عن بعد وهي طريقة بطيئة جداً وغير نقية ٠ واما نقله بطريقة غرزانا فسريع كسرعة كتابتها ٠ فالانسان يقدر بهذه الطريقة ان يتكلم

ويكتب و يرسم من مكان الى آخر في نفس الوقت . فهي تفيد اولاً الجرائد اذ يتسنى للمخبر ان يرسل في الحال الى الجريدة رواية الخبر ووصف الحادثة ورسمها معاً . وثانياً الجندية اذ يتسنى لقلم المخابرات أو للكشافة ان يرسلوا اخبار العدو و يرسموا خريطة معسكره وحصونه الى غير ذلك من المعلومات اللازمة . ثالثاً المهندس اذ يتسنى له ان يطلب من المعمل الادوات اللازمة شفاهاً و يبعث برسمها واضحاً ايضاً بواسطة هذا التلفون

الروماتزم لعهد الفراعنة

لعل مرض الروماتزم كان سبب ضيق خلق فرعون وقساوته على الاسرائيليين حين كانوا في مصر . فانه معلوم ان اعيان المصريين القدماء كانوا يغضبون و يسخطون لاقل الحوادث كما يفعل المصابون بالروماتزم . وقد اكتشف حديثاً صحة هذا الظن . وذلك انه عرض حديثاً في الجمعية الملكية في لندن قدم جثة محنطة وفيها رواسب المواد الكلسية التي هي دليل على الروماتزم . وقد قال العلامة فلندرس بتري : اني أثري وقد بحثت كثيراً في آثار مصر فوجدت في بقايا الاجسام المصرية القديمة جميع اعراض الروماتزم مثل انتفاخ عقد الركب ونحوه

مريم قبل التوبة

لا ريب ان جميع قراء هذه المجلة الذين يتوقون الى قراءة ,, رواية مريم قبل التوبة ‘‘ التي يُعنى صاحب الجامعة بتأليفها تباعاً يعذرونه لعدم انجازه اللازم منها لهذا العدد لما يعلمونه من انشغاله في سياحته . ولهذا اشغلنا مكان الرواية ببعض نبذات مفيدة نؤمل ان تلذ للقراء الكرام